

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وبعد فيقول العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي انه قد وردت علي مسائل جليلة بمباحث جميلة من الشيخ الاوحد الشيخ احمد ابن الشيخ صالح بن سالم بن طوق فانها دلت على كثرة خبره ودقة فكره طلب مني جوابها وكشف حجابها ولعمري انها لحرية بالاقبال عليها والتوجه اليها ولكن جاءت في حالة شديدة الزلزال وتغير الاحوال وتشتت البال الا اني لما اوجبت على نفسي اجابته جمعت بين الحقين وتوسطت بين الحالين انه لا يسقط بالمعسور الميسور فجعلت كتابه متنا وكتابي شرحا كما هي عادتي لينقص كل شق منها حقه من الجواب لانه احلى للصواب

قال احسن الله احواله وبلغه آماله بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين كما امر والصلوة والسلم دائما على هداة البشر وحكام يوم المحشر اما بعد فسلام الله تعالى على عين الاخوان ونعم المولى الجسام في هذا الزمان اعلم ايدك الله بنعمه وافاض عليك من كرمه اني كنت كثير الوله على اللقاء ولقد حال بيني وبين ذلك الشقاء ولا ازال التمس من الله مدة البقاء وقد ضاق بعض المسائل صدري وقصر دونها فكري وبقيت متحيرا في امري ولم ار كاشفا

لمعضلات

لمعضلات المسائل وجواداً لا يرد السائل وسمياً باسماء الاعلى من النائل سوى من ضرب الفضل عليه
قبابه والبسه الله من العلم افخر جلبابه اعني بذلك فلك بروج الكمال وينبوع عين الفخر والافضال
فخشيت ان يذهب العمر ضياعاً ولم ارزق من ذلك متاعاً فالتجأت الى المكاتبة بالبنان
وما ذاك الا اني لم ار اهلاً لخطاب مثلك باللسان فوفدت على بابك المحترم وطاف قلبي بكعبة الكرم
وعكفت همتي على محيط هذا الظلم راجيا ان لا يرد من ادعى الوداد ولو بالمداد وان لم اكن اهلا لذلك
الميعاد ثم قبل الشروع في المقصود اخبر مولانا باني بليت ولله الحمد بمرض في عيني حرمت بسببه خيراً
كثيراً وقد عجزت عنه حيلتي وقصرت دون كشفه مسئلتي وانا اسأل الله العفو والمسامحة والتمس من جناب
مولانا الدعاء والابتهال الى الله الكريم في صالح الاوقات بالعفو والعافية والصحة التامة والشفاء
انه مجيب لمن دعاه رحيم بمن ناجاه واقول ومن الله بلوغ المأمول المسئلة الاولى
قد تظافرت الروايات بان سيدنا ومولانا محمداً صلى الله عليه وآله ووصيه علياً سلام الله عليه
اول الخلق وعلة الموجودات وانهما كانا نوراً حتى افترقا في صلب عبد الله وابي طالب وفي بعضها
محمد وعلي وفاطمة وفي آخر لولا هذه الخمسة فما معنى هذا السبق وما هذه العلية واي العلل هي
افاعلية ام صورية ام مادية ام غائية ام علل معددة ام الكل وما حقيقة الانوار وما معنى هذا الانحصار
والوحدة اجنبية ام نوعية ام شخصية واين محل باقي الائمة حينئذ وما نسبتهم من ذلك النور وعلى
كل حال فما معنى هذا الافتراق وهل تعود تلك الوحدة بعد الافتراق ام لا وعلى تقديره فمتى وباي
معنى وفي اي عالم وايضاً هل هم علل لجميع جزئيات العالم وكلياته ام لبعضها وما ذلك البعض
اقول ما دلت عليه الاخبار من انهم اول الخلق وعلة الموجودات فلا شك فيه لنص الاخبار

وصحيح الاعتبار الذي ليس عليه غبار وانا اشير الى شيء من ذلك على سبيل الاقتصار تنبيها لمن كان له
قلب او القى السمع وهو شهيد فمن الاخبار ما دل على انهم عليهم السلم كانوا اشباحا يسبحون الله
حيث لا ارض ولا سماء ولا هواء ولا خلقا سواهم فبقوا كذلك ما شاء الله كما اشار اليه امير
المؤمنين عليه السلم في جواب من ساله كم بقي العرش على الماء قبل خلق السموات والارض فقال له
اتحسن ان تحسب فقال له الحديث ما معناه لو صب خردل حتى سد الفضاء وملأ ما بين الارض
والسماء ثم عمرت على ان تنقله على ضعفك من المشرق الى المغرب حبة حبة حتى ينفد لكان
ذلك اقل جزء من مائة الف جزء مما بقي العرش على الماء قبل خلق السموات والارض واستغفر الله
عن التحديد بالقليل والى ذلك الاشارة بقوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور
اي يكاد ان يتحقق النور المحمدي في الوجود قبل الايجاد لقربه من الوجوب اي يكاد يكون واجبا
وهو فناء البشرية وكليته كما كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الى آخره وقوله تعالى
في الحديث القدسي ونقل ان في الانجيل خلقتك لاجلي وخلقت الاشياء لاجلك باطنك انا
وظاهرك للفناء وقوله تعالى لولاك لما خلقت الافلاك وقوله صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله
نوري اول ما خلق الله روحي وامثال ذلك كثير وبيان المراد منها يطول به الذكر الا انه
الاشارة الى الاعتبار تبين المراد من الاخبار فلنقتصر عليه فنقول اعلم ان الوجودات
ثلثة وجود حق وهو الذات البحت والكنز المخفي واللاتعين ومجهول النعت الخ ووجود
مطلق وهو عالم الابداع والمشية والارادة والكاف المستديرة على نفسها والتعين الاول والكلمة
التي انزجر لها العمق الاكبر الخ ووجود مقيد وهو مجموع قوس الحروف الكونية الثمانية والعشرين

التی اولها العقل الاول وآخرها الجامع الذی هو العاقل صلی الله علیه وآله فهو الاول والآخر فامّا الوجود الحق فهو ذات الواجب مع قطع النظر عن الصفات یعنی نفیها وهذا الوجود لایعرف بضده مقابل ولا بند مماثل فلا یدرک علی الحقیقة له حال بحال ولا تضرب له الامثال واما الوجود المطلق فهو فعل الله شئونه ومشیّته وارادته وله اربع مراتب الاولی النقطة ومرتبة الرحمة والثانیة الالف الاعلی والنفس الرحمانی والثالثة الحروف العالیات والسحاب المزجی والرابعة الکلمة التامة والسحاب الرکام وظرفه السرمد ولا اول له لانه مستند الی ما لا یتناهی فلا یصح الفصل بین الفعل والفاعل ولا الوصل لئلا یلزم المماثلة للزوم مماثلة المتصلین اذ لا یصح شیء من الفعل من حیث هو ان یکون فاعلاً ولا شیء من الفاعل من حیث هو ان یکون فعلاً ولا یلزم من سبق الفاعل علیه ان یکون متناهیا الا بمعنی ان یکون مستنداً الیه وقائما به قیام صدور لانه سبحانه قبل ما لا یتناهی بما لا یتناهی فلا یکون فعله متناهیا وان کان الازل قد حاط به لان الازل لا یتناهی فاحاطته لا تتناهی ولا یلزم منها التناهی اذ التناهی فی الزمان والدهر علی بعض الاحوال ولان الفعل صفته وصفة الغیر المتناهی لا تتناهی فافهم واما الوجود المقید فهو المفعولات باسرها من المجردات والمادیات وظرف المجردات الدهر وظرف المادیات الزمان وهذا الوجود ما کان منه زمانیا فهو متناه وما کان مجرداً فهو متناه ولکن لا کتناهی المادیات لان تناهی المادیات تمتزج بما منه برات عند عودها الیه والمجردات اذا عادت الی ما منه برات جاورته ولم تمازجه وما بینهما عند العود حکمه بقاء الوجود وفناء الشهود فهو بین بین وکذلک ظرفه اعلاه وهو وسفله زمان فاذا تقرر هذا فنقول حیث قال الله

سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم قد نطق كتاب العالم بصدق القول ان السراج واشعته خلق
مثلا من قوله تعالى ضربنا لكم الامثال فاذا نظرت الى تلك الاشعة وجدت ان ما اقرب من السراج
كان اضوء وكلما بعد كان اضعف واخفى وما بين اقرب الاجزاء من الاشعة وبين ابعدها
مراتب متفاوتة لا تكاد يستبين تفاوتها الا بين جزئين متباينين وذلك لصدق نسبها
ونظم رتبها باعتبار قربها من مفيضها وبعدها فيأخذ كل نصيبه مما استعد لقبوله ولا فصل بين
السراج واشعته والا لم توجد ولا وصل والا لزم ان يكون اقربها الى السراج متشابها للسراج
بالملتقيين المتصلين فيكون ما من الشعاع منيرا للمجانسة والمشابهة وما من السراج شعاعا
كذلك هف ثم اعلم ان السراج نسبته الى الاشعة نسبة واحدة لا قرب فيها ولا بعد واما
الاشعة فهي تقرب وتبعد باعتبار قابليتها ولا جائز ان يتولى السراج ابعد الاشعة بدون واسطة
اقربها اليه لعجز الابعد عن ذلك بدون الوسطة فلا يتاهل لذلك باختياره مما كمله لذاته الا
ان يكون مقسورا اذ لو تولاه بدون الوسطة لم يكن الابعد ابعد ولا الاقرب اقرب بل تساوى
للتساوي نسبته الى جميع الاشعة ويكون ضياؤها سواء ولزم منه عدم ظهور السراج بالاشعة
ويلزم من ذلك عدم وجودها بيان الملازمة ان ظهور السراج ليس بشيء منه بل تجلي جماله وجماله
له جمال وهكذا والا لم يكن جمالا اذ الجمال لما له صفة حسنة تزيد عليها لا جمال له وذلك الصفة ان
كانت حسنة كان لها حسن هو صفة لها وهو جمالها والا لم تكن حسنة وهكذا فاذا ظهر شيء بنفسه
لا بجماله لزم المحال اذ الظهور صفة وهو نفس الاشعة فاذا لم يظهر بها لم تكن وجماله ليس ساذجا
لجمال جماله وجمال جماله ليس ساذجا لجمال جمال جماله وهكذا فوجب ان يصدر عن السراج جماله

ويصدر

ويصدر جمال جماله عن جماله بفعل السراج فلولا توسط الموصوف بين الفاعل والصفة لم تكن الصفة صفة
للموصوف بل تكون ذاتاً لا صفة وهكذا فيكون وجود الجوهر بين تمام قابلية العرض للايجاد وشرطاً لتحققه
من حيث هو عرض مع ترامي الاسباب والمسببات مترتبة على نحو ما عرفناك فلا فصل بين الوجود ولا وصل
الا على نحو ما قلنا والوجود المقيد من الوجود المطلق مثل للوجود المطلق من الوجود الحق فمراتب الوجود
متناسبة صعوداً او نزولاً فمحمد صلى الله عليه وآله هو السراج المنير والسراج مركب من دهن ونار كما اشار
اليه سبحانه في قوله مثل نوره كمشكوة فيها مصباح الآية فالدهن في السراج هو ارض الاستعداد وارض
الجرز وهو المشار اليه بالنون في قوله كن وفي قوله ن والقلم وما يسطرون والنار هي نار المشية و
الوجود المطلق ولذا قالوا نحن مشية الله [محال] والنار هي الوجود المطلق الذي ظرفه السرمد الذي لا نهاية
لاوله ولا غاية لآخره الا انه مستند في وجوده وتحققه الى ربه قالوا عليهم السلم اجعلوا لنا رباً نؤوب اليه
وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا وقول الحجة عج في دعاء رجب لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك
فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها اليك هـ فتخلص مما قررنا وبينا ان محمداً صلى الله عليه
وآله اول ما خلق الله وانه علة الموجودات فالسبق بهذا المعنى لان السبق على انحاء سبعة
السبق الطبيعي والذاتي والشرفي والمكاني والزماني والسبق الحقيقي وهو تقدم عالم المشية والابداع
على ساير المفعولات اذ هو سبق بكل سبق من الخمسة المتقدمة وزيادة سبق السرمدية والسبق الحقي
وهو تقدم الواجب على من سواه اذ هو سبق بكل سبق من الستة المتقدمة وزيادة سبق الازلية الابدية
المطلقة الا ان هذا السبق في الستة المذكورة سبق الظاهر على ظهوره وسبق الازلية سبق الاولية التي
هي آخريته والآخرية التي هي اوليته وسبق البطون الذي هو الظهور والظهور الذي هو البطون فالسبق

ربنا ما

فيما نحن فيه سبق حقيقي وامّا العلة فهو فاعليّة كما قال ع نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا كما في قوله
تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني وكما قال ع للعقل الاول الذي هو عقله ص ادبر فادبر
ثم قال اقبل فاقبل وعلة صوريّة كما اشار اليه امير المؤمنين ع في قوله لكميل نور اشرق من صبح الازل فيلوح
على هياكل التوحيد آثاره فالنور هو المشار اليه وصبح الازل هو الوجود المطلق وعالم المشيّة وهياكل
الصور القائمة بمرايا الوجود المطلق فانها فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله والآثار
مظاهر الوجود المطلق وتجلياته فانّ هياكلها تحكي كينوناتها فالصور صفاته وصفات صفاته بالذات او بالعرض
فيلوح تجليات الوجود اي تبرز على هيئات تلك الهياكل فجميع الصور صور شئونه صلى الله عليه وآله وتطوراته
واليه الاشارة بقول علي عليه السلم وانّا نتقلب في الصور كيف شاء الله من رآهم فقد رآني ومن رآني
فقد رآهم فهو صلى الله عليه وآله العلة الصورية وهو ايضا علة مادّية لانّ الوجودات باسرها اشعة
انواره ومظاهر اسراره اذ ليس لله نور هو نور الذات لا نور نور الذات الّا هو صلى الله عليه وآله فكلّ ما
في الكون عكوسات انواره وصدا اصوات خطاباته فانّ جميع ما في الامكان غيرهم فانّما خلق من
اشعة انوارهم فجميع مواد الاشياء من تلك الاشعة والاشياء مركبة من المواد والصور امّا المواد
فعرفتها كما قلنا لك وامّا الصور فجنسيّة ونوعيّة وشخصيّة وكلها كينونات تلك الاشعة سواء كانت
مواد نوريّة او مواد عنصريّة لانّ المواد العنصريّة من المواد النوريّة كالثلج من الماء فظهر انّهم عليهم السلم
علة مادّية وعلة صوريّة وهو ص ايضا علة غائيّة لانّ الموجودات باسرها انّما خلقت لمصالحهم
وشئونهم وجميع الخلق انعامهم وغنمهم كما اشار اليه الصادق ع في قوله لعبيد بن زرارة والذي فرّق
بينكم هو راعيكم الذي استرعاه الله امر غنمه فان شاء فرّق بينها لتسلم ثم جمع بينها لتسلم الخ

ومثله قوله لكن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا على احد التاويلين وهو ان الله سبحانه صنع لنا الخلق والوجه الثاني تقدم واما الوجه المستشهد به هنا فيجري عليه تاويل قوله تعالى وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين وقوله سلمه الله دام متعددة قد تقدم جوابه بانها متعددة في كل شيء بحسبه اما في التاويل فلانه صلى الله عليه وآله كما انه رسول الله في تبليغ الشرايع والتاديبات الشرعية التكليفية دقيقها وجليلها كذلك هو رسول الله الى خلقه في تبليغ ذرات الوجود والتاديبات التكوينية دقيقها وجليلها واما في التاويل فكما قلنا سابقا فهم من فهم واما حقيقة المختار فهو من يقصد فعل ما يفعل ويرضى به ان كان منه بالذات وان كان بالعرض فهو يرضى به لا لنفسه بل لتمام ما هو بالذات فالرضى به عرضي كما ان الرضا بالذاتي ذاتي وهذا هو معنى ان شاء فعل وان شاء ترك ولكن لما كان بعض ما يفعله الحكيم لا يجوز في الحكمة تركه وان كان ممكنا في المشية توهم التعريف المختار المعنى الاول دون الثاني على ان الله سبحانه قال في حق نبيه صلى الله عليه وآله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك الآية ولا ينافي ما اشرنا اليه ما روى عنهم عليهم السلم مثل وانا لا اشرا الضوا الا بالله من شعاع الشمس بها وقولهم عليهم السلام ما معناه ننفصل عنه كاشعة الشمس من الشمس كما رواه علم الهدى بن ملا محسن الكاشاني في الينبوع ومثل قول الرضا عليه السلام لعمران الصابي على ما رواه الصدوق في كتاب التوحيد والعيون حيث مثل الخلق من الخالق قال الا ترى الى السراج فانه لا يقال له ساكت ثم نطق فيما يريد ان يفعل بنا الحديث وامثال ذلك كثير مما يظن انه يلزم منه الايجاب لان ذلك بايجاب بل لبيان الوجود على الحقيقة موجب الا على نحو قدرة الكيف ظن تعطلهم

حيث قال الله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود وقد حققناه في بعض رسائلنا ومباحثنا لان ظهورها
في الدور انما هو باعتبار نظر الدور الرابع من قوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها واما قوله ما معنى
هذا الاتحاد والوحدة فجوابه ان الاتحاد انما يقال للشيئين قد تحققت فيهما الاثنينية فطرء عليهما الاتحاد
والاتحاد قد منع تحققه المحققون واحاله المدققون فلا يقال ما هذا الاتحاد الا مجازا والمراد على المجاز البسيط
وليس المراد بالبساطة بساطة الاجزاء وعدم تحقق التشخيص لان ذلك من صفات الاجسام والجسمانيات
ونفوسها المقارنة لها الغير القدسية بل التعدد متحقق في اصل الخلقة الا انه تعدد كتعدد الضوء من الضوء
فان السراج اذا اشتعل في السراج ليس بينهما كثرة باعتبار الوحدة الجنسية والنوعية واما باعتبار
الوحدة الشخصية وباعتبار فعل النبوة وفعل الولاية ومتعلقها ومقامها والترتيب الى غير ذلك من
المشخصات فالتعدد موجود وهو معنى نقسما نصفين فاذا تطاولت المدد في العود وعاد كل شيء
الى ما منه بدئ حصل بينهما عود مجاورة لا عود ممازجة وليس المراد بالعود فناء الوحدة الشخصية
بالكلية الا انه في هذه الدار احكامها في الشخصية اظهر وفي تلك الدار في النوعية والجنسية اولى
لا بمعنى فناء كل واحدة في مقام الآخرة واما محل الائمة اذ ذاك فهو كمفاصل العقاب وكالشجرة
الطيبة فانها محمد صلعم وعلى لقاحها وفاطمة اصلها والائمة اغصانها او والحسن والحسين ثمرها
او وهم عليهم السلم ثمرها على خلاف الروايات والشيعة الورق الملتف بالشجر وكالضوء من الضوء وكظهور
الوجه في المرايا المتعددة المتقابلة فيتجلى الوجه في الاولى بلا واسطة وفي الثانية بواسطة المرآة الاولى
وهكذا ولهذا ترى في الثانية صورة الوجه في صورة المرآة الاولى فافهم وقوله سلمه الله
وما نسبتهم من ذلك النور وعلى كل حال فما معنى هذا الافتراق وهل تعود تلك الوحدة بعد الافتراق

ام لا وعلى تقديره فمتى وباى معنى وفى اى عالم قد مرت الاشارة اليها بالبيان فيه انهم قوله فمتى كانا
معنى ذلك انه فى الزمان وهو وعاء عالم الاجسام وفى الدهر وهو وعاء الملكوت والجبروت
وفى السرمد وهو وعاء المشية وعالم الامر والابداع وقوله وايضا هل هم علل لجميع جزئيات
العالم وكلياته ام لبعضها وما ذلك البعض فقد تقدم بيانه فراجع قال سلمه الله تعالى
الثانية ما حقيقة جسم الانسان المثاب او المعاقب المعاضة عليه النفس بعد الفناء ما لحقه من النباتات
ولحوم الحيوانات التى نمابها ولحقته ولحوق كل بجسمه الثانى اقول اما حقيقة جسم الانسان
فهو مركب من عشر قبضات من صفوة الاتربة قبضة من تراب الفلك الاطلس خلق منها قلبه وقبضة
من تراب الفلك المكوكب خلق منها صدره وقبضة من تراب فلك زحل خلق منها دماغه واسكنها عقله
وقبضة من تراب فلك المشترى اسكنها علمه وقبضة من تراب فلك المريخ اسكنها وهمه وقبضة
من تراب فلك الشمس اسكنها وجوده وقبضة من تراب فلك الزهرة اسكنها خياله وقبضة من تراب
فلك عطارد اسكنها فكره وقبضة من تراب فلك القمر اسكنها حياته وقبضة من تراب ارض الدنيا
اسكنها هذه القوى والنفوس النباتية والقوى العنصرية وهذه القبضات العشر من التراب
البسيط الذى ليس فيه فساد ورتبته فى اللطافة رتبة الفلك الاطلس بمعنى شدة لطافته وعدم فساده
لكنه لو جمع وخلى وطبعه بدون ما سير ترتبت القبضات فى العلو والهبوط على ما هى عليه الآن
وبالجملة فزيد مثلا يمرض ويكون فى غاية الضعف وهو زيد لان ما تحلل من لحمه ليس من
جسمه الحقيقى الذى هو القبضات المشار اليها وانما تحلل منه ما طرء على تلك القبضات من
المآكل وكذلك يعفن زيد ويسمن سمنا كثيرا وهو زيد لانه لم يزد فى القبضات شىء وانما الزيادة

من الاغذية التى ليست من جنس القبضات لانك لو اخذت سحالة ذهب ومزجتها بمثلها ترابا
وعملت من الجميع صورة شيئ كانت قيمة تلك الصورة ونورانيتها انما تتعلق بما فيها من سحالة
الذهب وكذلك الحسن فاذا كسرت تلك الصورة وصفيت ما فيها من الذهب ثم مزجتها
بتراب جديد وعملت تلك الصورة بعينها كانت القيمة هى القيمة قبل وتتعلق بما تعلقت به من قبل
من غير مغايرة وهى بنفسها هى الاولى ولا يضر تغيير تلك الصورة وصنع صورة اخرى لبقاء
الاجزاء الاصلية التى هى متعلق القيمة والحسن واصل هذه القبضات مركبة من مادة نورية
مجردة ومن صورة نوعية فهذا حقيقة جسم الانسان المثاب والمعاقب المفاض عليه النفس لكن بواسطة
الصورة الشخصية ان اردت بالنفس نفسه المختصة به واذا رجع كل شيئ الى اصله رجع منه ما
طرء عليه الى اصله لا الى ما طرء عليه ولا ينقص منه شيئ فلو ان رجلا اكل لحوم الآدميين واغتذى
بها حتى نما بها وكبر ورجع كل شيئ الى اصله رجع منه ما طرء عليه ولا يرجع الى الآدميين بل
يرجع الى التراب لان الذى اغتذى به اصله التراب العام واما اجسام الآدميين فانها لا تكون
غذاء لانها اصلية فهى فوق القوة الهاضمة واعلى منها فلا تحللها اذ القوة الهاضمة عنصرية
والاجزاء الاصلية اعلى من العناصر بثمان مراتب والارواح بينها وبين الاجسام كمال المناسبة
والمقارنة وانما نفرت منها لما لحق الاجسام من الامور الغريبة الاجنبية كالعناصر والتركيبات
فاذا مات المرء ودفن فى الارض واكلت الارض ما فيه من الاعراض والاغراض والغرائب
صفت الاجزاء الاصلية من الاغيار فاذا صفت عن المنافى تعلقت الارواح بالاجسام
التعلق التام فلا يطرء عليها مفارقة وليس بينها منافرة فتبقى ابدا ولهذا قال الحكيم ارسطوطاليس

لما قيل له اذا قلتم ان العالم انما هو من كرم الله اليس اذا افناه يبطل كرمه قال انما كسره ليصيغه الصنعة
التي لا تحتمل النار قال سلمه الله تعالى الثالثة ما البرهان الساد لطرق النفوس الجامحة الى الباطل
على ان الله تعالى فاعل مختار وما معنى انه فاعل مختار بالايضاح اقول اعلم ان البرهان الساد
لذلك معرفة كون الله تعالى فاعلا مختارا ومعرفة ذلك تحصل بالايمان بقول الله وبالحكمة وبالمجادلة
بالتي هي احسن فهذه الثلثة الامور هي طرق الاستدلال التي تحصل بها المعرفة اما الحكمة فاعلم ان كل مؤثر
فان اثره يشابه صفة مؤثره من حيث هو مؤثر فالشعاع يشابه صفة الشمس من الضياء والحرارة واليبوسة
وضياء القمر يشابه صفة القمر من الضياء والبرودة والرطوبة وظل النخلة يشابه صفة النخلة في الطول والتخطيط
وظل الشجرة يشابه الشجرة في الهيئات وصور الورق الى غير ذلك فلا يصدر عن الحار من حيث هو حار بارد
ولا العكس ولا عن الرطب من حيث هو رطب يابس ولا العكس فاذا ثبت ذلك وثبت انك صنعه واثره
كنت مشابها لصفة فعله والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين ع بقوله لكميل نور اشرق من صبح الازل فيلوح
على هياكل التوحيد آثاره كلام تقدم وقال الصادق ع العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية
وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية اصيب في العبودية الحديث فقال الله تعالى مشيرا الى العبادة بما اودع
في عبوديتهم من آثار صفاته سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم الحق وقال وفي انفسكم
افلا تبصرون فكل ما تطلب من صفات الحق مما يمكن ادراكها للخلق فعندك مثاله وآيته ودليله فكما انك
تجد من نفسك انك تفعل باختيارك ولا تجد من نفسك انك في كل افعالك التي تجريها من نفسك
بالقصد والرضا مجبر كذلك فعل الله تعالى فجعلناه سميعا بصيرا فاذا عرفت ذلك وعرفت انك اثره
فاعرف ان صانعك فاعل مختار والا لما كنت فاعلا مختارا الا كما قلنا واما قولنا الايمان بقول الله فانه

بر الى قوله تعـ والموعظة الحسنة فاني اقول لك اذا قال الله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم فعليك
ان تؤمن بقول الله بان آياته التي تدل على ثبوت صفاته عندك انها فيك وهي صفاتك واحوال اطوار
ذاتك فاعتبروا يا اولي الالباب واما المجادلة بالتي هي احسن فلان اختيارك لا يخلو اما ان يكون حادثا
ممكنا اولا والثاني باطل بالاتفاق والاول اما ان يكون احدثه الله او احدثه غيره والثاني باطل بالاتفاق
اذ لم يكن احدث باذن الله تعـ فاذا احدث باذن الله تعـ فقد احدثه الله والاول اما ان يكون
احدثه لانه اثر صنعه وصفة فعله او انه يوافقه ويناقضه او ينافيه ويضاده والاخيران باطلان لانه سبحانه
ليس شيء يوافقه اذ لا شبيه له ولا نظير ولا شيء ينافيه اذ لا ضد له فلم يبق الا انه احدثه لانه صفة فعله
واثر صنعه فثبت المطلوب بجميع طرق الاستدلال التي اشار اليها سبحانه في قوله ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن واما معنى انه فاعل مختار فقد تقدم ان معناه انه يفعل بالقصد
الى الفعل ويرضى به فهذا معنى الفاعل المختار قال سلمه الله الرابعة ما حاجة الفاعل المختار الغني
الحكيم في خلق الخلق وحاشاه من الحاجة وكيف يفعل المختار الحكيم فعلا تختص وتتمحض مصلحته بالغير اقول
ليس للفاعل المختار الغني الحكيم حاجة الى ما خلق ولكنه بمقتضى الجود والكرم خلق المحتاجين اليه ليعلمهم
ذكا جتهم تكرما عليهم لينبه ما فيهم بما هم محتاجون اليه من فضله وليتفضل بهم حوائجهم اليهم فوجب في الحكمة
سد الرمق من المحتاج وذلك هو الذي يحسن الابتداء به من الحكيم من غير استحقاق وجودي سابق على
النفع لان الاستحقاق المساوق في الظهور للايجاد لا بد منه في الايجاد والوجود واما المنافع التي تزيد
على سد الرمق الذي هو عبارة عن الفيض والعطية التي بها تحقق وجودهم فلا يحسن الابتداء بها من
دون استحقاق يعني ان الوجود باسره لا يتحقق في الكون الا بالقابلية فالحاجة الاولى هي قابلية

سدالي

سند الرمق لا غير والى حبة الثانية لا يحسن الابتداء بها الا بالقابلية الثانية وهي مساوقة في الظهور
للصبغة الثانية ولما ذكرنا استغنى الفاعل عن مفعولاته وجفت المصلحة بها فافهم فالمسئلة
الخامسة هل حدوث العالم زماني فقد سبقه عدم محض فيلزم انقطاع الجود وهو الجواد المطلق او ذاتي
فكيف ترتيبه وترتيب مسبباته على اسبابه مع ان آدم الذي هو النتيجة لم يبرز في هذه النشأة بحسب الظاهر
الا منذ زمان متقارب بالنسبة فان كانت هذه التأثيرات السفلية من الحيوان والنبات حادثة قريبة
بالنسبة فما المؤثر فان كانت حركات الافلاك فما الموجب لتأخير الاثر عن المؤثر بحسب الظاهر وان
كان غيره فما هو وهل قبل آدم في هذه الدار شيء ام لا فما ماهيته وما السبب في وجوده اهي هذه
الاوضاع الفلكية ام غيرها وعلى كل تقدير فما سبب عدمهم وانقطاعهم اقول الحادث اقسام حادث زماني
وهو ما حدث في الزمان وهو نسبة المتغير الى المتغير ويعرف بطول مدة القديم بالنسبة الى الحادث كالاب
والابن فان الابن حادث لقصر زمان بقائه بالنسبة الى الاب وحادث دهري كالعالم الجسماني
باسره لا ابعاضه فانها حادثة في الزمان فالعالم الجسماني باجمعه قديم زماني وحادث دهري وهو ما حدث
في الدهر وهو نسبة المتغير الى الثابت وهو في الظاهر موضوع السؤال فانه ليس بحادث زماني.
لان الزمان في الظاهر انما هو عبارة عن حركة الفلك وفي الحقيقة هو عبارة عن المدد والحركة آنها
فالعالم الجسماني المشار اليه وازمنته وامكنته حادثة في الدهر وحادث ذاتي وهو قسمان حقي اي منسوب
للحق وحادث حقيقي وهو ما حدث بعد الازل والسرمد اي تحت الازل وبعده وهو الحادث الحقي
وتحت السرمد وبعده وهو الحادث الحقيقي وهو نسبة الثابت الى الثابت ومعنى حدوثه لا سيما الحادث
الحقي هو استناده الى الغير لا غير لانه لم يسبقه عدم وانما سبقه الوجود فالعالم المسئول عن حدوثه

ان اريد به الاجسام باسرها اى باعتبار كل واحد فهى حادثة منها حدوث زمانى ومنها حدوث دهرى
وان اريد به ما سوى ذلك فذلك يحتوى الاقسام كلها الزمانى والدهرى والذاتى بمعنى ايسية فقوله
سلمه الله تعالى قد سبقه عدم محض لا يجرى على العموم بل على التفصيل كما مر واما قوله حفظه الله فيلزم انقطاع
الوجود وهو الجواد المطلق فجوابه قد تقدم الايماء اليه وبيانه ان الوجودات مختلفة فاعلى الوجودات
بعد وجود الحق وجود عالم الامر وهو عالم الكرم والجود لا اول له ولا آخر ولا مبدا له ولا انتهاء
الا الواجب فانه اوله وآخره ومبداه ومنتهاه وهو الذى ملأ اركان كل شيء فجميع
ما فى حيز الامكان من الماديات والمجردات رشحة من رشحاته ونفحة من نفحاته قد انزجر له
العمق الاكبر فلا يحويه مكان ولا دهر ولا زمان بل احاط بكل شيء وصدر عنه كل شيء كما قال
امير المؤمنين عم فى خطبة يوم الغدير والجمعة قال عم فى الثناء على الله تعالى اذ كان
الشيء من مشيته وهذا العالم هو الوجود المطلق السرمدى الذى ملأ السرمد ومن دون
هذا الوجود الوجود المقيد وهو على سبيل الاجمال فى القول على كلياته عالم الجبروت وهو على
الاصح عالم العقول المجردة عن المادة والمدة والصورة وهى الذوات المفارقة وقد
يطلق على عالم الارواح لانها لان الارواح لها اطلاقان اطلاق يراد منه العقول او ما
يقاربها ولهذا قال صلعم اول ما خلق الله روحى مع انه قال اول ما خلق الله العقل واطلاق
يراد منه النفس ولهذا يقال قبض روحه ملك الموت وبالضرورة ان الموت لا يقبض
الا النفس مع المثال وقيل عالم الجبروت هو مجموع عالم الملكوت والملك وفى
الظاهر ان هذا القول ليس بشيء والثانى عالم الملكوت وهو عالم النفوس المجردة

عن المادة

عن المادّة والمدّة وليست مجرّدة عن الصّورة وعالم الملك وهو عالم الاجسام اوّلها جسم الكلّ او
محدّد الجهات وآخرها التراب وبين الجبروت والملكوت برزخ وهو عالم مُثُل الصّور المجرّدة
عن المادّة وهو عالم الرّقائق الرّوحيّة وبين الملكوت والملك عالم مُثُل الاجسام المادّيّة وهو
عالم المثال والاشباح فاذا تقرّر هذا فاعلم انّ الله سبحانه كان ولا شيئ معه وهو الآن على ما هو
عليه ثمّ ابتدع ماشاء فكان اوّل فائض عنه الابداع وهو عالم المشيّة خلقه بنفسه لا من شيئ
ولا لشيئ وليس بينه سبحانه وبين ابداعه ومشيّته شيئ غيرهما وهما شيئ واحد فلا فصل بين الصّانع
والمصنوع اذ ليس ثمّ شيئ الّا الله وخلقه وفعله لا وجود ولا عدم ولا وصل لعدم المجانسة
بينهما كلا تقدّم بل هو الله وحده متفرّد فى ازله وفعله قائم به قيام صدور لا قيام عروض وهذا
هو عالم الامر وليس بين عالم الامر والخلق فصل لعدم حصول شيئ ثمّ لا وجود ولا عدم ولا وصل
لعدم المجانسة بين عالم الامر والخلق لانّ الخلق فى الحقيقة صفة الامر وتجليه والصّفة وان كانت
تشبه كينونة الموصوف بها لكنّها ليست من جنسه وكذلك ليس بين كلّ جنس والجنس الآخر فصل لعدم
الغير ولا وصل لعدم المجانسة نعم بين كلّ جنس برزخ فيه حالتان حالة العليا تناسب الجنس الاعلى
وحالة السفلى تناسب الجنس الاسفل وعلى كلّ تقدير ليس مع الوجود فصل من الوجوب الى
الثرى واما ترتيب المسبّبات على الاسباب فامّا عالم الامر فهو صادر عن الله لكونه تجلّى
علمه وقدرته وامّا عالم الخلق فكذلك بالنسبة الى عالم الامر وهذا واما ترتيب مسبّبات الاجسام
على اسبابها الجسميّة فهى على حسب الادوار الاربعة الاوّل مزج الحرارة بالبرودة حتى تولّدت الطبائع
الاربع الثانى مزج الطبائع بعضها ببعض حتى تولّدت العناصر الاربعة الثالث دارة بعضها

ببعض حتى تولدت الحيوانات وتصوير ذلك ان الاوضاع الفلكية والكواكب النيرة حيث
استمدت التأثيرات من العقل الاول والروح والنفس والطبيعة الكليات بواسطة الشمس فتفيض
القوى والمواد المنبجسة في جوهرها وفي اشعتها وبمزجها بواسطة دوران افلاكها فتقع على
اشباهها من الاجزاء الترابية فيختلط بها نبات الارض فتكون المكونات على حسب مقتضى
قواها متهندسة في صورها بحكم مؤداها فتتعلق ارواحها بعد تفرق قواها في تنقلات اشعة
الكواكب والاوضاع الفلكية بتلك الصور الجسمية بحكم تقديرها ذلك تقدير العزيز العليم
واما تأخر بعض المسببات بعد تحقق اسبابها تامة فتوقفا لحصول بعض اسبابها قابليتها فقد
يكون السبب تاما والمقتضي موجودا والمانع في الجملة مفقودا وتأخر المسبب لنقص قابليته و
لذلك الوجود فينتظر التمام من الزمان والمكان وغيرهما ومن ذلك بروز آدم في
هذه النشأة ونقص القابلية هو الموجب للتأخير وقد يكون سبب التأخير نقص السبب فينتظر
المسبب في وجوده تمام السبب لكون السبب مركبا او متوقفا على شيء وهذا وامثاله
هو الموجب لتأخير بعض المسببات عن اسبابها التامة قال سلمه الله تعالى وهل
قبل آدم في هذه الدار شيء ام لا فما ماهيته وما السبب في وجوده الخ نعم قد كان قبل آدم
ابينا عليه السلم خلق كثير في الارض كما ذكر في الاخبار كالخلق الذين على هيئة البقر وكالسلاحف
وكالطير المسمى بالقرآء وغير ذلك ولكنهم وان كانوا في هذه الارض لكنها قبل ان تكثف
بل في حال لطافتها لان اولئك الخلق ليس من بشر التراب وانما هم من لطف ذلك
وهم برزخ الاشباح وبعد اولئك النسناس والجان وهم برزخ بين اولئك الخلق وبين

وبين آدم ابناهم وذريته والاصل في كون البرازخ وتوسطها بين كل جنبين وكل نوعين هو
اتصال مراتب الوجود والعدم امكان تخلل عدم ليس بمخلوق في الوجودات والآن لانفصل المستلزم
لعدم الوجود واما السبب في وجودها فهو تجلي الاسماء والصفات لان ذلك فما ودع الله في
الفلكية فكل ما في العالم السفلي تجري مداراته وحاجاته في الافلاك واوضاعها والكواكب واتصالاتها
لان الله جعلها محل الاجابة ومخطط المسئلة فاذا سال لها شيئي ولا ذبها لفقر قابليته اجابت دعائها
واعطته ما اقتضاه واما السبب في عدمهم وانقطاعهم فهو انتهاء مدتهم وليس المراد بانقطاعهم
وعدمهم فناءهم بل المراد انهم لم يصلوا الى غاية سر التراب لان سر التراب الذين هم ابونا
وذريته غاية الظهور للوجود المقيد واخر مراتب دبر فادبر واقبل فاقبل والا فان كل ما دخل
في الوجود لم يخرج عنه قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ ثم الى ربهم يحشرون
قال سلمه الله تعالى ان دريته هل يجوز ان يصدر من الواحد اكثر من واحد ام لا والبرهان
على الحكم فيها فان كان الثاني وليس الا النور المحمدي فاي شيئي صدر عنه ثم اي شيئي حتى ينتهي
الى هذه النشاة اقول اعلم ان الواحد البسيط من كل جهة بحيث لا يمكن ان يعتبر فيه
لذاته جهة وجهة ولا حيث وحيث ولا اعتبار واعتبار لا يصح ان يوصف بصفات متعددة
من هذه الحيثية بكل اعتبار هذا حكم الذات البحت واما حكم الذات وصفاتها الذاتية
وان يوصف بالحيوة والعلم والقدرة والسمع والبصر الى غير ذلك فهذه الصفات وان
كانت عين الذات وكل صفة نفس الاخرى كما قال الصادق عم يسمع بما يبصر الخ فانها
متعددة بالاعتبار والتسمية فاما الواحد بالاعتبار الاول فلا يصح ان يصدر عنه اكثر من واحد

لانه لو صدر عنه اكثر من واحد لكان مازاد على الواحد اما ان يكون صادرا عنه اولا والثاني خلاف
المفروض فلا يصح والاول ان كان مازاد على الواحد هو الواحد ولا تميز بينهما ولا اثنينية
فلا زيادة وان تحققت الاثنينية ثبت خلاف المفروض وهو باطل لان المفروض لا جهة
وجهة فلا يكون التعدد الا عن متعدد ولو بالاعتبار والمفروض الا تعدد ولو بالاعتبار
واما الواحد بالاعتبار الثاني فيصح ان يصدر عنه اكثر من واحد لاعتبار تعدد الصفات
فان زيدا اذا كان عالما وصائغا ونجارا صح ان يصدر عنه اكثر من واحد العلم باعتبار
علمه والصياغة والنجارة كذلك ولكن الواقع انه ما صدر عنه سبحانه الا واحد الا ان
ذلك الواحد قد جمع مظاهر صفات الذات فهو في نفسه واحد ومتعدد باعتبار فكثرت
الافاعيل باعتبار تعدده لان الواحد الحق سبحانه واحد باعتبار دون ذلك وصف نفسه
بصفات فاول فائض عن الحق سبحانه هو عالم الامر والابداع والمشية والارادة وكلها
بمعنى واحد وان اختلفت اسماؤها كما قال الرضا عم الابداع والمشية والارادة اسماؤها
ثلثة ومعناها واحد وجميع هذا العالم على خلاف مراتبه بسيط ليس فيه كثرة ولا تعدد
الا انفسها ولكنه انما تتكثر اثره وبتعدد قابليات مفعولاته ثم كان اول صادر عنه العقل
الاول بالنسبة اليه وصدوره عنه كالسراج عن النار كما اشار اليه سبحانه في قوله مثل نوره
كمشكوة اي العقل الاول الى ان قال تع يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور ه
فالزيت قابلية وهو الدواة الاولى والبلد الميت والارض الجرز والنار هو المشية و
السحاب المتراكم والكلمة التامة وجمع النار والزيت المصباح فقوله تعالى كن يشير الى

المشية وبالكاف الابداع وبالنون الى الدواة الاولى الارض الجرز والبلد الميت فانهم
وكان العقل الاول بسيطا وهو الالف القائم فلا كثرة فيه باعتبار التشخص الصورى واما
باعتبار التشخص المعنوى ففيه الكثرة لانه مجموع المعانى المجردة عن المادة والصورة والمدة
ثم كان اول صادر عن العقل الاول النفس الكلية وهى مجموع الصور المجردة عن المادة
والمدة وهو اللوح المحفوظ والكتاب المسطور والالف المبسوط والنور الاخضر الذى خضرت
منه الخضرة كما ان العقل الاول هو القلم والطور والنور الابيض الذى منه البياض
ومنه ضوء النهار وبينهما برزخ لا يبغيان وهو الروح الاولى ونفخت فيه من روحى
وشكله بين شكل العقل الذى هو الالف القائم وبين شكل النفس الذى هو الباء
المعبر عنه بالالف المبسوط وشكل هذا بينهما هكذا ﻟ بعضه قائم وبعضه مبسوط لانه مجمع
الرقائق ومثل الصور المجردة التى فى الروح نسبتها من صور اللوح المحفوظ نسبة
عالم المثال من الاجسام وهو نور صفر منه اصفرت الصفرة ثم كان اول صادر
عن النفس الكلية الطبيعة الكلية وهو نور احمر بسيط منه احمرت الحمرة وشكله شكل جيم
وهو الالف الراكد ثم كان اول صادر عن الطبيعة الكلية الهيولى الكل وهى آخر
المجردات وقولى اول صادر عنه مجاز واما الحقيقى من القول فاول صادر عن الله سبحانه
عالم المشية متوسط نفسها لا غير لانه خلقها بنفسها وصدر العقل عن الله سبحانه
بواسطة المشية وصدر الروح الكلية عن الله بواسطة المشية والعقل وصدر النفس الكلية
عن الله بواسطة المشية والعقل والروح وصدر الطبيعة الكلية عن الله بواسطة ما ذكر

وصدرت هيولى الكل عن الله بواسطة ما تقدمها وصدر عالم المثال وشكل الكل عن الله بواسطة
ما تقدمه وصدر جسم الكل عن الله بواسطة ما قبله وصدر الفلك الاطلس عن الله بواسطة ما سبق
ذكره وصدر الفلك المكوكب عن الله بواسطة ما سبقه وصدر فلك الشمس عن الله بواسطة
ما ذكر وصدر فلك زحل وفلك القمر عن الله بواسطة ما ذكر وبواسطة فلك الشمس وخصوص العقل
الاول وصدر فلك المشترى وفلك عطارد عن الله بواسطة ما ذكر وبواسطة الشمس خصوص
النفس الكلية وصدر فلك المريخ وفلك الزهرة عن الله بواسطة ما ذكر وبواسطة الشمس وخصوص
الطبيعة الكلية وصدر عن الله بواسطة ما سبق كرة النار وصدر عن الله بواسطة الجميع
الهواء وصدر الماء عن الله بتوسط الجميع وصدرت الارض عن الله بتوسط الجميع وكذلك
صدر المعدن عن الله بتوسط الجميع وكذلك صدر النبات عن الله بتوسط ما قبله مما ذكر
وكذلك صدر الحيوان وكذلك صدر الملك وكذلك صدر الجان وكذلك صدر
الانسان فهذا ترتيب مراتب كليات الوجودات على سبيل الاختصار والاقتصار واعلم
ان النور المحمدي له مراتب اعلاها مقام او ادنى وهو حجر المشية ودونه مقام قاب قوسين
وهو مقام العقل الاول والاسم البديع ودونه مقام الحجب والاسم الباعث فالاول مقام
لنا مع الله حالات هو فيها نحن ونحن هو وهو هو ونحن نحن والثاني مقام او حينا اليك
روحا من امرنا الآية والثالث مقام الروح الذي على ملئكة الحجب الذي اشار اليه علي بن
الحسين عليه السلم في الصحيفة السجادية في دعائه للملائكة فانه ذكر الروحين فقال ع والروح
الذي على ملئكة الحجب والروح الذي هو من امرك ﻫ قال سلمه الله تعالى السابعة

ما اصل هذه الشرور الواقعة فى هذا العالم وما سبب وجودها فيه وفى نفسها وما اصل الشياطين والاشياء
الموقعين للشرور والغوايات وما سبب وجودهم ومن اين مصدر الجميع وما حقيقة الشياطين
والملكات اقول ان اصل هذه الشرور الواقعة ومبدأها الماهيات التى ما شمت رائحة
الوجود وذلك لان الوجود لما فاض من المبدأ الاول سبحانه كان له جهتان جهة من نفسه
وانفعاله عند فعل الفاعل وهو الماهية والانية وجهة من ربه وهو كونه نورا لربه وصفة
لفعله فهو ابدا قائم به قيام صدور لا قيام عروض فلا تحقق له فى حال الا بانه صفة وظهور
للفاعل وهو الوجود والانسان مركب من هذا الوجود بهذا الاعتبار بمعنى انه لا يكون ولا يسمى
وجودا الا من حيث كونه ظهورا وصفة لفاعله ومن الماهية بالمعنى المتقدم فى بيانها
من انها الانفعال ولا ريب ان الوجود من الفاعل وان الانفعال من المفعول كالكسر فانه
من الكاسر والانكسار ليس من الكاسر وانما هو من المنكسر وليس ثم منفعل وقع عليه الفعل
فحدث منه الانفعال بل المراد بالمنفعل فى الحقيقة هو الوجود فانه لما اوجده الله
الوجود ولم يمتنع عن الايجاد فهو فى الحقيقة مركب من الفعل والانفعال اذ ليس الوجود شيئا
قبل الايجاد ولم يوجد من شيئ وانما اوجده لا من شيئ فاذا تحققت ذلك فاعلم ان
الوجود نور الله وصفة فعله وهو حادث والماهية ظل الوجود والانسان مركب منهما
والحادث لا قوام له الا بالمدد وللوجود ميل وشهوة لتحصيل كمالاته وللماهية ميل وشهوة
لتحصيل كمالاتها فتركبت فى الانسان شهوة وميل ولكل من الوجود والماهية باب
فباب الوجود العقل وباب الماهية النفس الامارة بالسوء فاذا اشتهى الوجود شيئا من كمالاته

اذن العقل وطلب منه ذلك تحركت لطاعتها الآلات والقوى بما يريد ولا يريد الا ما يريد الله
ويحب واذا اشتهت الماهية شيئا مما لا يحبه اذنت النفس الامارة وطلبت منها ذلك
تحركت لطاعتها الآلات والقوى بما تريد ولا تريد الا خلاف ما يريد الله ثم اعلم ان الآلات
والقوى خلقت لهذين الوجود والعقل خاصة ولكنها جعلت صالحة لان تستعملها الماهية و
النفس الامارة لتتم الحجة عليها لئلا تقولا يا ربنا خلقتنا وخلقت الوجود والعقل وهما ضدان لنا
وخلقت لهما الآلات والقوى اعانة لهما على شهواتهما ولم تخلق لنا مثل ذلك ونحن ضد
لهما فلما كان ذلك صالحا للجميع بلغت حجة الله على الجميع وتمت كلمة الله بما اجرى على
العاصي والمطيع فيطلب العقل شهوة الوجود كلما اراد منه بما يريد الله ويحب ويرضاه
وتطلب النفس الامارة شهوة الماهية كلما ارادت منها بما لا يريد الله ولا يحبه ولا يرضاه فالخيرات
من الله بالذات وبالوجود لكونها من تمام الوجود وشهوته والوجود اثر الله وصفة فعله
والشرور من الله بالعرض لكونها من تمام قابليتها للخيرات من حيث هي خيرات للوجود
ومن الماهية بالذات لكون الشرور اعداءنا والماهية ليست من الله بل هي من الوجود وبالله
فاصلها مجتثة وهي اصل الشرور فيكون الشرور اعداءنا والى ذلك الاشارة بقوله تعالى
والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا فشبه
اعمالهم بالسراب الذي يظن الظمآن انه ماء والظمآن هو الكافر والسراب اعماله وامثال
ذلك كثير فهذا اصل الشرور وبيان مبدئها واما سبب وجودها في هذا العالم فلان
الشرور انما اوجدت في هذا العالم لانها من تمام الخيرات لان الطاعة انما تكون من المرء

طاعة اذا كان قادرا على المعصية متمكّنا من فعلها بحصول الآلات والقوى الصالحة لها ووجود
الداعى من النفس اليها فاذا ترك المعصية مع قدرته عليها مختارًا وفعل الطاعة كانت الطاعة تامّة
اذ لو لم يقدر على المعصية لم يكن له مناص عن فعل الطاعة فلا تكون الطاعة تامّة لانّه لم يتمكّن من
ضدّها فلمّا كانت الخيرات لا تتمّ بدونها وجب فى الحكمة وضع ما يصلح ان يكون سببًا لها ويلزم
من ذلك وجودها والّا فلا فائدة لذلك الصلوح ولانّها ضدّ الخيرات فيجب وجوده حيث انّ لكلّ
شيئ ضدًّا الّا الواحد الفرد سبحانه وتعالى والى هذا المعنى اشار الرضا عليه السلام بقوله انّ الله
سبحانه لم يخلق شيئا فردًا قائمًا بذاته للدلالة عليه وقال الله تعالى ومن كلّ شيئ خلقنا زوجين
لعلّكم تذكّرون واما اصل الشياطين والابالسة الموقعين للشرور والغوايات وسبب وجودهم
فاعلم انّ العقل الاول الذى هو المصباح ونور الله الذى اشرقت به السموات والارض
لمّا اظهره الله فى اوّل الوجود المقيد تشعشعت انواره وملأت الاكوان سبحانه فلمّا قال
له الله سبحانه اقبل وادبر باذن الله سبحانه لانجاز ما امره به خلق من تلك الاشعة والتسبيحات
المتعلقة ملئكة كروبيين واروحًا خلاقين وجعلهم خدمته واعوانه على ما اريد منه وهم مختلفون
فى القوة والضعف والكثرة والقلّة والاضاءة وعدمها والقرب والبعد فمقام الروح
الكلية الى التراب كل ملك من جنس روح مسكنه ولا يتعداه صاعدا فملئكة الارواح لا يقدرون
على مزاحمة سيدهم العقل وملائكة النفوس لا يقدرون على مزاحمة ملائكة الارواح ولا يصلون
الى مقامهم ولا يقدرون على ما حملوا به وهكذا مراتب الملائكة الى الملائكة الترابيين وانّ من
الملائكة من السموات والارض بقبضته وفى يده كحبّة الخردل فى يد احدكم وانّ من الملائكة

منه يعجز عن حمل حبة الخردل بل منهم من يعجز المائة منهم عن حمل حبة الخردل هذا بيان الملائكة في الجملة
واما الشياطين فان الله سبحانه لما خلق العقل كما مر خلق الجهل الاول لانه ضده على عكس ما هو
عليه من النور والاستقامة والقيام والطاعة وعمت ظلمته الماديات فلما امره الله تعالى بالادبار
ادبر لان الادبار بعد عن النور فلما امره بالاقبال ادبر مولياً حتى اتخذ الهه هويه فخلق الله
من غرفات ظلمته وعكوسات توليته شياطين ترتبت في وجودها ترتب الملئكة على نحو التقابل
والضد فقابلت الملائكة في جميع الماديات ويستمدون في وجودهم من الجهل الاول كما تستمد
الملائكة من العقل الاول ويغتذون بالمعاصي والقبائح كما تغتذي الملائكة بالتسبيح والطاعات
ومثال الملائكة من العقل الاول كالاشعة من الشمس ومثال الشياطين من الجهل الاول كالاظلة
من الكثيف كالجدار والارض وسبب وجودهم ما قلنا لك في الخيرات والشرور لان
الوجود المقيد قد مازجت ماهيّاته وجوداته فاقتضى حكم المختار في فعله صنيع ما تاهل الصنع
وطلب من رتبة الغني غناه وساله فاعطى كلاً ما ساله وحمل كل متعرض ما حمله الا ان الوجود
وجميع ما كان عنه طلب من الله رضاه فاعطاه مناه واما الماهية وجميع ما كان عنها
طلبت من الله خلاف ما احب واراد واما مصدرهم فالملائكة مصدرها العقل الاول
عن الله والعقل عن المشية والمشية عن العلم والعلم عن الذات البحت والشياطين مصدرهم
الجهل الاول والجهل الاول عن العقل الاول لا عنه بمعنى انه موجب بتبعية وجوده فليس بموجود
بالذات بل بالعرض ومعنى العرض انه اوجد لتمام الوجود والحق المخلوق وقد مرت
الاشارة الى مثل ذلك واما حقيقة الشيطان والملك فقد تقدم الاشارة اليها

قال سلمه الله ورد في الاخبار ان الله تعالى اوقع تكليفا قبل هذا العالم فنشر الخلق بين يديه
كالذر فاجج لهم نارا فامرهم بالوثوب فيها فاطاع من اطاع وعصى من عصى فلما ظهر من عصى الندم
امر بالوثوب مرة اخرى فعصى فقال تعالى هذه للنار ولا ابالي فمن الغاوي لمن عصى وبعد استحقاق
احد الفريقين الجنة والآخر النار فما فائدة ايجادهم في هذه الدار خصوصا اهل النار وما حقيقة
هذه النار وما فائدة هذا التكليف اقول ان العوالم جميعها من الدرة الى الذرة كل ذرة منها
تسئل الله سبحانه ما استاهلت له بقدر قابليتها في كل رتبة بمقتضاها فاقتضت الحكمة في
عالم الاظلة من الايجاد بسؤالها واستعدادها ما هم عليه فعرض عليهم التكليف لئلا يقولون الى
قابلية سعادتهم الا به وعرضهم للخير الذي فيه نجاتهم على سبيل الاختيار ليختاروا ما اختار لهم وما فيه
صلاحهم فطلبوا ما اختاروا لانفسهم فلم يحل بينهم وبين ذلك لئلا يكون الجاء الى ما يحب فلا
يكون ما يحب وانما نشرهم بين يديه فكناية عن جمعهم وحشرهم للتكليف على سبيل الاختيار
على اختلاف مراتبهم واحوالهم واذواقهم وانما انهم كالذر فكناية على انهم مجردون اذ ذاك
ليس فيهم شيء من احوال الاجسام والمواد الا اقتران شئونهم بالاجسام والمواد لان عالم
النفوس وان كانت مجردة في انفسها الا انها مقارنة لا مفارقة كالعقول في تلك المفارقة
اذا جمعتها كانت بقدر حبة الذر لان النفوس والاظلة صورهم بقدر صور الذر بل هم بقدرهم
في الدنيا في المقدار ولانهم للطافتهم يلجون في سم الخياط وانما النار التي اججها لهم فهي
التكليف والكون التشريعي والايجاد التكليفي وهي في الظاهر نار لانها من الحركة الكونية
والعلم العلى ولكنها في الحقيقة جنة الابرار وسبق الاخيار فاول من دخلها محمد صلى الله عليه وآله

ثم علي ع ثم الحسن والحسين الحسن عن يمين الحسين ثم القائم ثم علي بن الحسين ثم الباقر ثم الصادق
ثم الكاظم ثم الرضا ثم الجواد ثم الهادي ثم العسكري ثم فاطمة عليهم السلم بهؤلاء عالم تام هو مظهر
اسم الله الجواد وجواد اربعة عشر ويد الله اربعة عشر ولهم خلق صنائع فاشرف انوارهم
واعلى الكروبيين نوح ع ثم ابرهيم ثم موسى ثم عيسى ثم الامثل فالامثل من الرسل ثم من الانبياء
ثم من الاولياء الاركان ثم الابدال ثم النجباء ثم الصالحون وهكذا الى التراب الطيب الذي
ليس فيه ملوحة ولا سبخ وهكذا فمن اطاع باختياره فلانه خلق على هيكل التوحيد وفطرة
الاسلام فمن بعث عليه نار التكليف وهي طبق لفطرته ووفق لصورته فقبلها ووافقه ورفع
سبحانه عنهم ثقل العمل كفقه ما هم اهله ومن عصى باختياره فلانه وان كان انما خلق على
الفطرة ولكن اسباب الجهل وسلطنته قد سبقت الى الاجسام والى المعارضات من النفوس
فتمكنت فيها وغيرت صورتها ونكرت عرشها ولبست عليها اصل فطرتها ثم لما وردت
اسباب العقل وسلطنته على تلك الصورة المنكرة لم تثبت على ذلك التغير والتبدل لانها
انما تثبت وتستقر على الحق فلما امروا بدخول النار نار التكليف التي تطابق اصل الفطرة
ابوا منها ونفروا عنها بخلاف الطائعين لانهم لم يرتابوا وسلموا فيما يرد عليهم فلما ورد
عليهم التكليف لم يوافق خلافا ولا تغييرا واما العاصون فبما كسبت ايديهم ومنعهم
الخافة القبول فوافقوا ما في علمه تع فحق عليهم القول وما ربك بظلام للعبيد فلا يبالي بهم
وهم الغاوون كما قال تع حكاية عنهم فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا
كنا غاوين واما فائدة ركادهم في هذه الدار فهو تمام صلاحية الصالحين وصحة هداية المهتدين

واقتضاء اتصال الايجاد واجابة مسئلة السائلين من القابليات واعطاء كل ذي حق حقه واما قوله ايده الله تعالى وما حقيقة هذه النار فجوابه فقد تقدم من انها نار التكليف وهي حرارة الحركة الكونية التي هي العلة في المكونات المتحركة واما قوله وما فائدة هذا التكليف فكما اشرنا اليه سابقا انه سلّم ووصلة لهم وتعليم لهم بطرق اكتساب حوائجهم التي سألوها منه بالسنة استعداداتهم وامداد لهم بمواد مراداتهم مما يتعلق بامر معادهم ومعاشهم وتصحيح اعتقاداتهم وما فيه نجاتهم وما يقربهم اليه ويبعدهم عن بلاياهم وفساد احوالهم واطوارهم واوطارهم في دنياهم وآخرتهم الى غير ذلك ففي الحقيقة التكليف تكويني لان الصنع التشريعي ايجاد تكويني وبالعكس اي الايجاد التكويني ايجاد تشريعي فافهم قال سلمه ايده الله التاسعة هل في الآخرة تكليف ام لا وعلى الاول فهل هو لاهل الجنة ام اهل النار ام الجميع وهل هو دائم ام لا وهل فيه استعمال هذه الحواس والجوارح وكيف يكون التكليف بلا كلفة اقول اعلم ان التكليف سلّم ووصلة الى تحصيل حوائجهم من الغني المطلق وتعليم لهم بطرق اكتساب مواد مراداتهم وما فيه نجاتهم كما مر وهو في كل شيء بحسبه مثلا تكليف ابن آدم في الدنيا العبادات والاعتقادات وتكليف الحيوانات العطف على اولادها واهتدائها للسفاد واحترازها عن المرديات وسعيها في غذائها وتذلل حمولتها للركوب عليها والحمل وما خلقت له وتكليف الحجر تماسكها في نفسها وصدمها وطلبها لمركزها وتفتتها عند صدم ما هو اقوى منها وامثال ذلك وتكليف المدر تماسكها في وقت وتفتتها في وقت وتكليف النبات جذبها الغذاء بعروقها ونموها واثمارها وايناعها وامثال ذلك فتكليف كل شيء

على حسب ما يراد منه فيكون تكليف اهل الجنة تنعمهم بشهواتهم وتجدد شبابهم وتلذذهم بمناجاة
ربهم ويدعوهم سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وان الحمد لله رب العالمين وامثال ذلك
من بقائهم ودوام نعيمهم فهذا وامثاله تكليفهم واذا سمعت انه لا تكليف فيها فالمراد به هذا
التكليف الدنياوي وهو حق فانه بهذا المعنى لا يكون ان يكون في الجنة ولا في النار وكذلك تكليف
اهل النار على عكس ما ذكر في تكليف اهل الجنة واما البقاء فعكسه لهم كلما نضجت جلودهم الآية
فافهم قال حفظه الله تعالى لهما شرته انه تعالى قال ولهم فيها ما يشتهون فهل يشتهون
مقام النبوة ام لا فان كان الاول لزم تساوي جميع اهل الجنة في الرتبة ان حصل لهم ذلك
وان لم يحصل نافى ظاهر الآية وان كان الثاني فما المانع لهم عن ذلك وما الصارف لهم
عنه وهو الذي يشتهى فيها هذا ما اردت عرضته على باب نوالك فان صدرت منك حقيق
تحقيق اهل الوفاد وان منعت فانا الحقيق بالمنع والابعاد والسلام على تلك الانفاس
الزكية عائدا كما بدا ورحمة الله وبركاته الى هنا انتهى كلامه اعلى الله مقامه واقول اعلم
ان الشهوة في الحقيقة هي ميل المشتهي الى ما يلايمه سواء كان ذلك المقتضي للملايم حقيقيا او عرضيا
لان المشتهي طالب لكماله في شهوته ولا تكون الشهوة الا لصفة فيه تقتضي ما يشتهيه كما في
الدنيا فحيث كان مختلطا بالاعراض والاغراض والتركيبات والاضافات والنسب
والاوضاع التي ليست من حقيقة الخليقة وانما طرئت على خلاف فطرتها فرضت لها صفات
اقتضت احكاما مخالفة لاحكام حقيقتها كالجمود اذا عرض للماء بواسطة برودة ليست من
حقيقته فانه اذا جمد ترتب على الجمود احكام لا تترتب على الماء كالانكسار فانه حكم لاحق بالجمد

وليس في الماء انكسار وكقبول الجزء المتصل منه بالكثير منه للنجاسة وكحمله في القفص وغير ذلك
فلو زال عنه ما عرض له من الجمود بان ذاب لم يقبل الانكسار اذ ليس في حقيقته وفطرته ليس يلزم
له ذلك فالانسان في هذه الدنيا قد يشتهي الخمول وقد يشتهي الربوبية وقد يشتهي النبوة
والامامة والرياسة والانوثية من الذكر والذكورية من الانثى وغير ذلك وما ذلك الا لما
عرض له واما اذا اماته فاقبره واكلت الارض والجندل والبلا بمرور الايام والليالي
جميع ما عرض له من الاضافات والتركيبات والنسب والاوضاع العادية وغيرها مما يخالف
فطرته ويغاير حقيقته فرجع على فطرته الاولية كما قال تعالى كما بدأكم تعودون وقال تعالى ولقد جئتمونا
فرادى كما خلقناكم اول مرة فاذا دخل الجنة طاهرا من الاعراض المغائرة والاغيار المنافرة
اشتهى ما تقتضيه فطرته وتركيباته الذاتية واوضاعه الاصلية ونسبه الحقيقية وهي ما امره الله
تعالى به من الآداب والمكارم والشهوات الراجحة مما فيه صلاح الدارين بحيث اذا
نظر العارف لم يجد شيئا تقتضي كما لا يليق لشخص بمعنى انه صلاح لا مفسدة فيه الا امره الله
تعالى به وندب اليه واعانه عليه اعانة لا يلزم منها الالجاء لما في الالجاء من فساد ما كان صالحا
لولاه قال تعالى ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل اتيناهم
بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون فكلما لم يرد من الشارع الاذن فيه من الفضايل والمراتب
العالية وساير الشهوات لذاته اما ما نهى عنه لعلة كالخمر فانها غدا لزوال العلة المانعة لا يصح
ان يطلبه اهل الجنة لانه عليه السلم لم يزد عنهم طيبا يصلحهم قال تعالى ويحل لهم الطيبات
ويحرم عليهم الخبائث والاصل فيه انه سبحانه يعطي كل ذي حق حقه فلا يشتهي الا ما تمامه

لان الشهوة اذ ذاك صحيحة صادقة الا ترى ان احدا لا يريد الصعود الى السماء ارادة صحيحة لان
الارادة شرط صحتها وجود العلم بالمراد والقدرة عليه فلو وجد العلم والقدرة لحصول ما يتوقف عليه تحت
الارادة للصعود الى السماء وكذلك احوال اهل الجنة فان شهوتهم صحيحة فلا تقع الا ما تقتضيه فطرته
فلا يشتهي احد من اهل الجنة وليس من الانبياء مقام النبوة لما قلنا وان كان يعرف ان مقامها
اعلى من مقامه كما ان المستقيم لا يريد صعود السماء وان كان يعرف انه اعلى من مكانه فالشهوة لهم
مبسوطة في كل شيء الا انها شهوة صحيحة وارادة مستقيمة ولا يكون غيرها لطهارة اهل الجنة
عن التركيبات والاعراض والاغراض والنسب الغريبة كما قلنا وهذا هو الصارف لهم عن شهوة
ما ليس لهم واعلم هداك الله اني كما علمت من تشويش البال واختلاف الاحوال
فيما لا يحيله المقام والمقال ولكن لا يسقط الميسور بالمعسور والى الله ترجع الامور
وكتب مؤلفها العبد المسكين احمد بن زين الدين بن ابرهيم الاحسائي في ثاني عشر من
ذي الحجة الحرام يوم الجمعة سنة ١٢١٣ ثلث عشرة ومائتين والف من الهجرة وصلى الله على
محمد وآله الطاهرين والحمد لله رب العالمين اولا وآخرا وظاهرا وباطنا

قد وقع الفراغ من تسويدها في شهر شوال الاقبال
من شهور سنة ١٢٢٢ اثنين وعشرين
ومائتين بعد الالف
من الهجرة

من صورة خط المؤلف

قد صار من املاك
اقل السادات والحاج
ابن ... علي ...
محمد ... الحسيني ...